إلى نينـــون ...

للأستاذ بريد دى موسيه

ترجمة الدكتور أحمد ضيف

أستاذ الأدب العربي بدار العلوم

تُرَى ... ماذا تقولين لى — يا ذات الشعر الأسود والعيون الزرقاء — إذا بحتُ لكِ بحبي ... الحب كما تعلمين ينبوع أسقام مضنية ، بل هو سقم لا يعرف الشفقة .. وإنك لتتجرعين آلامه . مع هذا فقد تتوعدينني بالعقاب

* * *

نينون ! إنك لبارعة .. فقد خفي علىّ انصرافك عني فلم أتنبأ به ؛ فاذا قلت لك إن ستة أشهر قد انصرمت فى صمت وسكون خفيت فيها آلامى المبرحة وآمالى السائحة .. ربما تقولين إنك تعلمين ذلك ...

فأذا قلت لك إن جنوناً حلواً لذيذاً سيّرني ظلاً من ظلالك ، وحملني على ألا أفارق خطواتك ، وإن شيئاً من الشك والوجد ، كما تعلمين ، جعلك أجملَ ما تكونين ، قد تقولين لا أظن ذلك . وإذا قلت لك إني أحتفظ فى سويداء قلبي كل صغيرة وكبيرة من مسامراتك ، وإن نظرة ارتياب منك — كما تعلمين — تجعل تلك العيون الزرقاء لعيباً مشتعلاً ... إذن لتحرمين على رؤيتك ؛ وإذا قلت لك إن السهاد ينتابني كل ليلة ، وإن البكاء يتملكني كل يوم ، وإني أدعو الله جاثياً .. نينون ! ألا تعلمين أنك عند ما تضحكين تظن النحلة أن فك زهرة قرمزية .. إذا قلت لك ذلك ربما تضحكين مني !

* * *

سيخفى عليك أمرى فسأجيء إليك صامتاً .. أجلس فى ضوء مصباحك وأتحدث معك فأسمع صوتك وأستنشق عبيرك ، ولك أن ترتابي فى حبي وأن تظني بي الظنون وأن تضحكي مني ، ولكن لن ينسى لعينيك أن تعرفا لماذا تنظران الىّ شزراً ؟

* * *

سأجني فى الخفاء زهرات حافلة بالأسرار ، وفى المساء أجلس خلفك وأسمع عزف يديك على البيانو ، وأشم بقدك الرشيق يلتوى بين ذراعيّ كغصن يميد ، وأنت غارقة فى لجة الأنغام المرقصة !

* * *

فاذا جننا الليل ، وبدد النوى شملنا ، ودخلت حجرتي ، وأرخيت سدولها ، تناوبتني ذكريات أيقظت فى نفسي الغيرة ؛ فهناك وأنا وحدى أمام الله أهيم فرحاً وسروراً ... أفتح قلبي ، وكأنه خزانة من ذهب ، فأجده مملوءاً بحبك ... إني أحب وأعرف أن أكتم حبي ... أحب ولا ينبيء عن حبي شيء ... أحبُّ ومثلي لا يذاع له سرٌّ ! فما أعز سرّي ، وما أعز سقمي وحبي !

لقد أقسمت أن أحب فى غير أمل ولا رجاء ، ولكن فى سعادة وهناء ... إني أراك وكفى ! كلا ... لم أخلق لهذه السعادة الجلّى كي أموت بين ذراعيك أو أعيش تحت قدميك ! وا أسفاه ! كل شيء ينبيء بذلك ... حتى آلامي ..

مع هـذا ، تُرى ماذا تقولين لى — يا ذات الشعر الأسود والعيون الزرقاء إذا بحت لك بحبي ؟

أحمد ضيف

التلميـــذ

الرواية الخالدة التى وضعها كاتب فرنسا العظيم

بول بورجيه

ونقلها إلى العربية

الأستاذ عبد المجيد نافع

فى أسلوب عربي مبين

تباع فى جميع المكاتب الشهيرة والثمن عشرة قروش صاغ